ملامح اللهجة البصرية القديمة

م . د رافد مطشر السعيدان / م. د علي محسن بادي
جامعة ذي قار / كلية التربية / قسم اللغة العربية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين , والصلاة والسلام على اشرف الخلق سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين , وعلى أصحابه الكرام المنتحبين .وبعد , فالعربية كغيرها من اللغات الحية تتفرع إلى لهجات كثيرة , مادتها صيغ وتراكيب ومفردات لها هيأة خاصة أو استعمال معين من لهجاتها , ولكنها لا تخرج عن الحدود المألوفة في الأصل اللغوي الذي تفرعت عنه على نحو الإجمال . ويكتسب البحث في تلك اللهجات قيمة علمية عالية لمجرد اتصاله باللغة التي هي الظاهرة الإنسانية الرئيسة المميزة للإنسان من غيره . ومعلوم أن أهم مظاهر السلوك اللغوي عند الإنسان تتجلى في اختلاف وجوه ذلك السلوك المتخذة من أشكال التباين اللهجي طريقا لها , ومعلوم كذلك أن اللهجات عماد اللغة , منها تتكون , ومنها تأخذ سماتها الفارقة لها عن غيرها من اللغات , ولما كان الحال هكذا صار النظر في مختلف القضايا اللهجية , واستخلاص الحقائق العلمية المتعلقة يها , مدخلا سليما إلى اكتشاف كيان اللغة ,ولاسيما من جهة التعرف على سننها الثابتة وقواعدها المطردة ومراحل تطورها والعوامل المؤثرة فيها ونحو ذلك من الموارد ذات الصلة بجوهر الحقيقة اللغوية . وتراث العربية في اللهجات تراث ضخم قلما توفر في لغة أخرى إذا ما جمعت أطرافه كلها في حيز واحد , وعلى الرغم مما حظي به من عناية كبيرة في العصر الحديث , مازالت جوانب مهمة منه لم تستوف تمام حقها من البحث والدرس , ولاسيما خصائص لهجات المدن أو الأمصار أو الأقاليم الجغرافية وسماتها الفصيحة , بعد أن كادت تنصرف جهود الدراسات الحديثة نحو لهجات القبائل القديمة كقريش وتميم وأسد وقيس وهذيل وطيىء وسواها من القبائل المشهورة .وقد تناولنا في دراستنا هذه اللهجة القديمة لإحدى المدن العربية العريقة , وهي مدينة البصرة , وحاولنا فيها تقديم رؤية واضحة لمكونات النظام اللغوي لهذه اللهجة بحدود ما حفظته مصادر العربية من نصوصها .والمنهج المتبع في مجمل أجزاء هذه الدراسة هو المنهج الوصفي يقوم على أساس الاستقراء المباشر , إذ حرصنا اشد الحرص على مراجعة جمهرة من المصادر القديمة , ثم استخرجنا ما وجدناه فيها من نصوص اللهجة البصرية بحيث نكاد نطمئن إلى أننا لم نفوت شيئا منها مهما كان قدره أو قيمته .

وقبل السير في المراحل الموسومة للدراسة ينبغي استذكار حقيقة جوهرية تخص المستوى اللغوي العام للهجة البصرية القديمة من حيث تقرير فصاحتها , وهي حقيقة أشار الجاحظ إلى جانب منها في رواية مهمة جاء فيها ((وأهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب , ولذلك تجد الاختلاف في ألفاظ من ألفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر , حدثني أبو سعيد عبد الكريم بن روح قال : قال أهل مكة لمحمد بن الناذر الشاعر : ليست لكم معاشر أهل البصرة لغة فصيحة , إنما الفصاحة لنا أهل مكة . فقال ابن مناذر : أما ألفاظنا فأحكى الألفاظ للقران , وأكثرها له موافقة , فضعوا القران بعد هذا

حيث شئتم . انتم تسمون القدر برمة , وتجمعون البرمة على برام , ونحن نقول : قدر , ونجمعها على قدور , وقال الله عز وجل ((وجفان كالجوابي وقدور راسيات))(1) , وانتم تسمون البيت إذا كان فوق البيت :علية , وتجمعون هذا الاسم على علالي , ونحن نسميه : غرفة , ونجمعها على غرفات وغرف . قال تعالى : ((غرف من فوقها غرف مبنية))(2) وقال((وهم في الغرفات آمنون))(3) وانتم تسمون الطلع : الكافور والاغريض , ونحن نسميه : الطلع , وقال تبارك وتعالى ((ونخل طلعها هضيم)) (4) فعد عشر كلمات لم أحفظ أنا منها إلا هذا)) (5) .

ما نرجوه لجهدنا في هذه الدراسة التوفيق لبعض ما قصدنا له , أي تقديم ملامح اللهجة البصرية القديمة بحدود ما تيسر الاطلاع عليه من نصوصها , ثم التنبيه على القيمة العلمية للدراسات اللغوية المعنية باللهجات القديمة للمدن العربية العريقة التي تقف البصرة في مرتبة الصدارة منها , إذ لم يتسن لنا الوقوف على دراسة حديثة تعني بهذا الاتجاه المهم , في حين حظيت اللهجات المعاصرة أو العاميات بجمهرة من الدراسات الخاصة بها ... والحمد لله أولا وآجرا .

مكونات النظام اللغوي للهجة البصرية القديمة :

سار البحث اللغوي القديم والحديث في أربعة مستويات دراسية متميزة , هي المستوى الصوتي , والصرفي , والدلالي , والنحوي , أو التركيبي , وكل منها يعني بما دل عليه عنوانه من مكونات النظام اللغوي دلالة أضحت من مسلمات الفكر اللغوي في مراحله التاريخية كلها (6) .

ولكن استقرار مستويات التحليل اللغوي وثباتها منذ القدم لم يمنع الدراسات اللغوية المعاصرة بشتى اتجاهاتها من التعرض لها مرارا لا لغرض استذكارها أو الاستعانة بدلالاتها أو حدودها النظرية في استخلاص تصنيف منهجي ذي معالم متميزة لاتجاهات البحث اللغوي القديم والحديث فقط , بل لهذه الغايات وغاية أخرى هي بيان حقيقة تقارب بعض هذه المستويات بمقدار يتعذر معه الفصل بينها , , لأنها تسعى إلى انجاز أهداف مشتركة بالاعتماد على أسس موضوعية في التحليل والمعالجة تكاد تكون واحدة أيضا (7) .

ولعل من أكثر مكونات النظام اللغوي تقاربا , وربما من أشدها التحاما المستويين الصوتي والصرفي , لان أسباب التغيير الصرفي هي أسباب صوتية في المقام الأول (8) . ومهما اختلفت أساليب القدماء والمحدثين في التعبير عن معنى التصريف أو تحديد مقومات النظام الصرفي أو أجزائه في العربية أو في غيرها من اللغات . فإنها متفقة على حقيقة جوهرية هي اختصاص الدراسة الصرفية بالتغيير الذي يلحق البنية الصوتية للفظ أو الكلمة (9) . وعلى وفق هذه الرؤية العامة لمكونات النظام اللغوي , جرى تقسيمها في دراسة اللهجة البصرية القديمة على ثلاثة أقسام هي : المستوى الصوتي الصرفي , والمستوى الدلالي , والمستوى النحوي أو التركيبي .

المستوى الصوتي الصرفي للهجة البصرية القديمة :

وضع ابن جني حدا لمفهوم الصوت الإنساني الصادر عن قصد وتدبير ممثلا أصوات الحروف في قوله ((اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والشفتين وقاطع تثنية عن امتداده واستطالته , فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا)) (10) , ولايبعد الفهم الشائع للصوت عند المحدثين عن صفته عند القدماء , فهو ((ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها , فقد اثبت علماء الصوت بتجارب لايتطرق إليها الشك , أن كل صوت مسموع يستلزم بوجود جسم يهتز))(11) .

وثبات العلاقة بين الصوت واللهجات أمر مفروغ منه في الدرس اللغوي الحديث بإطاره العام , فكثيرا ما صرح علماء اللغة المعاصرون بان التطور اللهجي في أية لغة , أو الخلاف بين لهجات اللغة الواحدة , يبدأ بالمستوى الصوتي فيها (12) , وكذلك الحال في الدراسات الحديثة الخاصة باللهجات , إذ نبهت على قوة الصلة بين الصوت واللهجات وقيام أهم مسائل الخلاف اللهجي في العربية وغيرها على أسس صوتية (13) .

ويعتمد تصنيف الظواهر الصوتية في اللهجة البصرية القديمة على مقياس صوتي شائع اتفق عليه القدماء والمحدثون , قوامه تقسيم أصوات العربية على قسمين , يضم القسم الأول الأصوات التي سميت بالساكنة , أو الجامدة , أو الصامتة , والمصطلح الأخير أكثر استعمالا من غيره عند المحدثين , وهو معروف كذلك عند القدماء . والأصوات المصنفة في هذا القسم هي الأصوات الناتجة من ضيق مجرى الهواء أو انسداده في موضع ما بعد خروجه من الرئتين وتجاوزه الحنجرة (14) وهو يشمل أصوات العربية كلها باستثناء أصوات القسم الآخر التي أطلقت عليها مصطلحات عدة أيضا , منها المد واللين , والذائبة , والمصوتة , والصوائت , والمصطلح الأخير أشهرها استعمالا عند المحدثين , وهو معروف عند القدماء أيضا , وأصوات هذا القسم هي : الألف , والواو المدية , والياء المدية , أي الواو والياء المسبوق كل منهما بحركة من جنسه بحسب الفهم القديم , وتسمى أيضا الصوائت الطويلة , يزاد عليها أصوات الحركات الثلاث : الفتحة , والضمة , والكسرة , وقد سميت هذه الحركات بالصوائت القصيرة . وضابط التمييز بين هذه الأصوات وأصوات القسم الأول انسياب مجرى الهواء الخارج من الرئتين عند النطق بها من دون أن يعترضه انسداد أو ضيق (15) .

وعلى أساس هذا التصنيف جرى التمييز بين قسمين من الظواهر الصوتية في اللهجة البصرية القديمة , تضمن القسم الأول ما كان السبب فيه عارضا صوتيا يخص الصوامت ,وشمل القسم الآخر الظواهر التي كان للصوائت الطويلة والقصيرة اثر مباشر في وجودها .

الظواهر الصوتية الخاصة بالصوامت :

تطرأ على الصوامت في اللهجات العربية القديمة – بوجه عام – أربعة عوارض صوتية مفردة , هي : تغيير مواقعها في اللفظة الواحدة , وإبدال أجناسها , وزيادتها , وحذفها , وربما اجتمع بعضها في ظاهرة مركبة . وقد وردت هذه العوارض في اللهجة البصرية القديمة بحسب المحفوظ من أمثلتها , باستثناء العارض الأول .

إبدال الصوامت :

إبدال أجناس الصوامت بعضها من بعض أوسع ظاهرة صوتية في العربية ((وقلما تجد حرفا إلا وقد جاء فيه البدل ولو نادرا)) (16) . ومن تعريفات القدماء للإبدال انه (((جعل عليل مكان صحيح , أو عكسه, أو مكان صحيح لا لموجب)) (17) . ويفاد من هذا التعريف شمول ظاهرة الإبدال اللغوي للصوائت الطويلة حين تبدل من الصوامت , أو حين تبدل الصوامت منها إبدالا اختياريا لا لعلة توجبه كبعض العلل التي توجب إبدال الصوائت الطويلة بعضها من بعض مما سمي إبدالا قياسيا أو صرفيا (18) ومن تعريفات المحدثين للإبدال انه ((تغير صوت إلى آخر بفعل البيئة اللغوية المحيطة به ضمن كلمة ما أو جملة ما))(19) .

وإبدال الصوامت في العربية ظاهرة لهجية خاصة , وقد اتفق القدماء والمحدثون على تقرير هذه الحقيقة (20) . ومما اتفق عليه الكلمة أيضا إرجاع ظاهرة الإبدال في اللهجات العربية إلى عامل قوي هو التوافق الصوتي بين الصوامت التي حصل بينها الإبدال , كأن يكون ذلك في اتحاد المخارج أو تقاربها , أو في الاشتراك في الصفات الصوتية كلها أو بعضها .

والإبدال بين الصوامت في اللهجات العربية القديمة – بنحو عام – قسمان , الأول : الإبدال الموقوف على ما روي من أمثلة معينة مسموعة منسوبة إلى بعض اللهجات , ولم تطرد حالة الإبدال بين الصوتين في تلك اللهجات لكي تشمل أمثلة أخرى غير الأمثلة المسموعة .

ومن أمثلة هذا القسم في اللهجة البصرية القديمة إبدال خاء (الاصلخ) جيما . والرواية التي حفظت هذا المثال ذكرها ابن منظور في قوله ((الاصلج : الأصلع , بلغة بعض قيس , واصم اصلج : كاصلخ , عن الهجري . قال كذلك الفراء وأبو عبيد , قال ابن الأعرابي : فهؤلاء الكوفيون اجمعوا على هذا الحرف بالخاء , وأما أهل البصرة ومن ذلك الشق من العرب فإنهم يقولون : الاصلج بالجيم , قال : وسمعت إعرابيا يقول : فلان يتصالح علينا , أي يتصامم ؛ قال : ورأيت أمة صماء تعرف بالصلخاء ؛ قال : فهما لغتان جيدتان , بالخاء والجيم . قال الأزهري : وسمعت غير واحد من أعراب قيس وتميم يقول للأصم : اصلج , وفيه لغة أخرى لبني أسد ومن جاورهم : اصلخ بالخاء)) (21) .وزاد ابن منظور في مادة (صلخ) ((قد صلخ سمعه وصلج ؛ الأخيرة عن ابن الأعرابي :ذهب فلا يسمع شيئا البتة . ورجل اصلخ بين الصلخ , قال ابن الأعرابي : فإذا بالغوا بالأصم قالوا : أصم اصلخ)) (22) .

ولعل العامل الرئيس في حصول الإبدال بين هذين الصوتين اشتراكهما في صفة صوتية مهمة هي

الرخاوة , فالخاء صوت رخو لايحبس الهواء حبسا تاما عند النطق به , وقد اتفق القدماء والمحدثون على هذه الصفة (23) . أما الجيم فهو عند القدماء وبعض المحدثين صوت شديد يحبس الهواء حبسا تاما في موضع إخراجه قبل انطلاقه (24) , في حين ذهب أكثر المحدثين إلى انه صوت رخو (25) , وحاول بعضهم التماس مسوغ لوصفه بالشدة عند القدماء كالقول بأنه قليل الشدة أو معطش , أو انه مركب من صوتين , هما الدال والجيم أولهما شديد والآخر رخو (26) .

ومن شواهد هذا القسم أيضا إبدال الراء عينا في مثال ورد عند الزمخشري في قوله ((درن جلده , وثوبه درن , والحمام ينقي الدرن ... ويسمي أهل الكوفة الأحمق : درينة , وأهل البصرة : رغينة)) (27) .

وعوامل التقارب التي سهلت حصول الإبدال بين هذين الصوتين في اللهجة البصرية القديمة هي الشراكة في بعض الصفات الصوتية , فالراء صوت مجهور يهتز الوتران الصوتيان عند النطق به , وكذلك الغين (28) . أما من حيث الشدة والرخاوة فالراء صوت مائع متوسط بين الشدة والرخاوة (29) ., والصوت الذي هذه صفته يحصل انغلاق في موضع إخراجه كالصوت الشديد , ولكن الهواء لايحبس حبسا تاما عند النطق به , بل يسري في مواضع أخرى غير موضع إخراجه (30) . وأما الغين فهو صوت رخو يسري الهواء عند النطق به من موضع إخراجه (31) .

والقسم الآخر من قسمي إبدال الصوامت في اللهجات العربية القديمة – بوجه عام – هو الإبدال بين أصوات معينة أيضا , ولكن أمثلته كثيرة بنحو يكاد يكون معه ظاهرة قياسية مطردة .

ومن أشهر حالات هذا القسم الإبدال بين السين والصاد , ومن أمثلته المنسوبة إلى اللهجة البصرية القديمة مثال ذكره الخليل بن احمد في قوله ((السفق : لغة في الصفق ... والسفيقة : خشبة عريضة دقيقة طويلة تلف بها البواري فوق سطوح أهل البصرة , هكذا رائيتهم يسمونها)) (32) .

والسين تبدل صادا إبدالا قياسيا مطردا في بعض اللهجات العربية القديمة – وربما كانت منها لهجة أهل البصرة أو لهجات القبائل العربية التي سكنت البصرة ولاسيما قبيلة تميم – إذ جاءت بعد السين أربعة أصوات هي : الطاء , والقاف , والغين , والخاء (33) .

ولهذا التحديد توجيه صوتي دقيق في رواية جاء فيها ((قال الفراء : إذا كان بعد السين طاء أو قاف أو غين أو خاء فان تلك السين تقلب صادا , قال : ونفر من بلعنبر يصيرون السين إذا كانت مقدمة ثم جاءت طاء أو قاف أو غين أو خاء صادا وذلك ان الطاء حرف تضع فيه لسانك على الحنك , فينطبق به الصوت , فقلبت السين صادا وصوتها صوت الطاء , واستخفوها ليكون المرجع واحدا كما استخفوا الإدغام)) (34) .

ومعنى توجيه الفراء لهذه الحالة الابدالية ان السين حرف مستقل منخفض مرقق لايلائم أصوات الطاء والقاف والغين والخاء إذا جاءت بعده ، ذلك ان أول هذه الأصوات مطبق , وهو مابعده من أصوات القاف والغين والخاء أصوات مستعلية مفخمة لامستفلة مرققة لكي تلائم صوت السين , لذلك أبدل السين

صادا لتجنب ثقل النطق بأصوات مستعلية بعد صوت مستفل , والصاد اقرب الأصوات المطبقة والمستعلية إلى السين وأكثرها شبها به (35)

زيادة الصوامت وحذفها :

تزاد الصوامت على بنية الألفاظ في بعض اللهجات العربية القديمة في غير مواضع الزيادة التي يتطلبها اختلاف المعنى مثل زيادة اللام في بعض أسماء الإشارة التي ذكرها ابن الناظم في قوله ((تزاد قبل الكاف لام في الإفراد غالبا , وفي الجمع قليلا , ولاتزاد في التثنية , فيقال : ذاك وذلك , وتيك وتلك ... وزعم الأكثرون أن المقرون بالكاف دون اللام للمتوسط , وان الكاف مع اللام للبعيد , وهو تحكم لا دليل عليه , ويكفي في رده ان الفراء حكي إن إخلاء (ذلك) و(تلكم) من اللام لغة تميم) (36) .

وكما تزاد الصوامت على بنية الألفاظ في بعض اللهجات العربية القديمة كذلك تحذف , ومن شواهد الحذف حذف النون من (لدن) في لهجة بعض تميم(37) , ومن (الذين) و (اللذين) و (اللتين) في لهجة هذيل وبني الحارث بن كعب وربيعة (38) ومن (منذ) في لهجة غني (39) , وحذف الميم من (لا جرم) في لهجة فزارة (40) , وحذف الفاء من (سوف) في لهجة أهل الحجاز(41), وأكثر من روى هذه الشواهد من علماء العربية فسر الحذف فيها بطلب الخفة في النطق .وقد اجتمعت الزيادة مع الحذف في مثال نادر نسب إلى لهجة أهل البصرة , وذكره ابن منظور في موضعين من (اللسان) , جاء في الموضع الأول((الكشمخة , والكشمخة : بقلة تكون في رمال بني سعد , تؤكل طيبة رخصة ... وذكر الدينوري الكشمخة , وفسرها كذلك , ثم قال : وهي الملاح , وأهل البصرة يسمون الملاح : الكشملخ)) (42) , وجاء في الموضع الآخر ((الكشملخ , بصرية : الملاح , حكاها أبو حنيفة)) (43) .والظاهر في هذه الشاهد أن زيادة اللام سبقت حذف التاء منه مع ثبات البنية المقطعية , ومن ثم لاتوجيه للزيادة والحذف هنا إلا باختلاف السجايا والطباع , ولاسيما مع احتمال انتماء الشاهد إلى الألفاظ المعربة التي كثيرا ما تصرفت العرب في نطقها على غير قياس ثابت

الظواهر الصوتية الخاصة بالصوائت الطويلة :

تلحق الصوائت الطويلة في اللهجات العربية القديمة أربعة عوارض صوتية هي : قصر النطق بها حتى تستحيل صوائت قصيرة , وزيادتها وإبدال بعضها من بعض , وحذفها . وما تعلق منها باللهجة البصرية القديمة منها عارض واحد فقط هو الإبدال .

إبدال الصوائت الطويلة بعضها من بعض :

تتميز الصوائت الطويلة بالتقارب الكبير فيما بينها بنحو مهد السبيل إلى إبدال بعضها من بعض , قال

أبو علي الفارسي :((الواو الألف الياء مجراهن مجرى حرف واحد , لوقوع كل واحد منها موقع الآخر وانقلاب بعضها إلى بعض))(44) والغالب على إبدال الصوائت الطويلة في العربية انه إبدال قياسي محكوم بقواعد مطردة يخضع أكثر الأمثلة لعلل صوتية تناولتها بالتفصيل مصادر النحو والصرف في مباحث الإعلال والإبدال (45) . وهناك أمثلة للإبدال بين الصوائت الطويلة لم تخضع لعلل ثابتة تعم اللغة العامة بلهجاتها كلها , بل اختصت بلهجات معينة , أي انها ناتجة من اختلاف اللهجات بدليل تناوب الصوائت منها على أداء معنى واحد في كل مثال . ومن تلك الأمثلة إبدال ألف (العصا) واوا في لهجة أهل اليمن (46) , وإبدال ألف (الأفعى) واوا أيضا في لهجة طيىء (47) وإبدال ألف (غوى) ياء في لهجة قيس (48) , وهكذا الحال في أمثلة لهجية كثيرة أخرى شملت أجناس الصوائت الطويلة كلها (49) .والملاحظ على أساليب رواية هذه الأمثلة في مصادرها القديمة الاهتمام بالنص الصريح على نسبة الصيغ المبدلة إلى لهجاتها , وإهمال نسبة الصيغ الأصلية وفي ذلك دلالة على اختصاص إبدال الصائت الطويل في مثال ما بلهجة معينة , وبقاء سائر اللهجات الأخرى على استعمال الصيغة الأصلية بنحو لايستلزم الاسترسال في ذكرها . ولكن قد تعمد بعض المصادر إلى تعيين لهجة واحدة من تلك اللهجات التي حافظت على استعمال الصيغة الأصلية في مثال ما بجانب تعيين اللهجة التي مالت إلى إبدال الصائت الطويل في ذ1لك المثال , أما بسبب فرادة المثال , أو بسبب عناية خاصة بتلك اللهجة . ومن الأمثلة اللهجية المتصفة بهذه الصيغة مثال له صلة باللهجة البصرية القديمة , ذكره الخليل بن احمد في قوله ((الفرصاد : شجر معروف , وأهل البصرة يسمون الشجر فرصادا وحملة التوت ... والفرصد لغة فيه , طائفية)) (50)

الظواهر الصوتية الخاصة بالصوائت القصيرة :

أربعة عوارض صوتية تختص بالصوائت القصيرة وحدها في اللهجات العربية القديمة , الأول : مدها أو إشباعها أو إطالة الصوت بها حتى تصبح صوائت طويلة . والثاني : زيادتها في غير مواضع الزيادة التي يتطلبها اختلاف المعنى . والثالث : إبدال بعضها من بعض . والأخير : حذفها أو اختلاس النطق بها . وهي بذلك تشبه ما يعرض للصوائت الطويلة , بفارق مد الصوت فيها وقصره في الصوائت الطويلة . وما تعلق منها باللهجة البصرية القديمة عارضان هما : الإبدال , والحذف .

إبدال الصوائت القصيرة بعضها من بعض :

مالت جمهرة من اللهجات العربية القديمة إلى إبدال الصوائت القصيرة بعضها من بعض بسبب إيثار جنس معين منها , والشواهد على ذلك كثيرة جدا بحيث لم يكد يخلو منها مصدر قديم , ومن تلك الشواهد كلمة (الحج) , فهي بكسر الحاء في لهجة أهل نجد , وبفتحها في لهجة أهل الحجاز (51) ونسب الكسر إلى لهجة أهل نجد , والفتح إلى لهجة أهل العلية : الحجاز وأسد (52) . ومن ذلك أيضا الأفعال

(يحسب , وينعم , ويِيأس), فهي بفتح العين في لهجة تميم , وبكسرها في لهجة أهل الحجاز , وقيل في لهجة قريش , ونسب الكسر أيضا إلى (لغة) النبي – صلى الله عليه واله وسلم – أو قراءته (53) .

ومما حفظته المصادر القديمة من أمثلة هذه الظاهرة في اللهجة البصرية مثال ذكره ابن هشام اللخمي في قوله : ((الجزع : الخرز , وفيه لغتان : جزع وجزع , وهي لغة أهل البصرة , والجزع بالفتح أفصح , فأما جزع الوادي , وهو جانبه , فبالكسر لاغير)) (54) . وقول ابن هشام عن هذا المثال (فيه لغتان) يفيد استواء لغتيه في الاستعمال , ومن ثم في الفصاحة , لذلك صار قوله تتمة كلامه (والجزع بالفتح أفصح) به حاجة إلى دليل يثبته . ويغلب على الظن انه قاس حكمه هذا على ماذهب إليه القدماء من فصاحة فتح الفاء في الألفاظ التي على وزن (فعل) إذا كانت العين من حروف الحلق لما بين الفتحة وهذه الحروف من انسجام صوتي (55) , ولا يخفى ان الزاي في (الجزع) ليست من حروف الحلق .

حذف الصوائت القصيرة :

روى علماء العربية حالات عدة لحذف الصوائت القصيرة في بعض اللهجات القديمة , منها حذفها من عين (فعلات) جمع (فعلة) حين تكون العين حرفا صحيحا , أي حين لاتكون العين واوا أو ياء , لان هذه الحالة هي القياس الذي احتفظت به بعض اللهجات كلهجة أهل الحجاز بنحو مطلق , ولهجة أسد في أمثلة معينة (56) , في حين مالت للهجات أخرى , كلهجتي تميم وقيس , إلى حذف الصوائت القصيرة من عين (فعلات) حين تكون العين حرفا صحيحا (57) . ومن المحتمل جدا موافقة اللهجة البصرية القديمة لهذه اللهجات التي مالت إلى الحذف , والشاهد على ذلك ورد في بعض مانقله الجاحظ من كلام ابن مناذر في وصف خصائص لهجة أهل البصرة وموازنتها بلهجة أهل مكة , قال ابن مناذر مخاطبا أهل مكة ((وانتم تسمون البيت إذا كان فوق البيت : علية , وتجمعون هذا الاسم على علالي , ونحن نسميه : غرفة , ونجمعها على غرفات . قال الله تبارك وتعالى ((وهم في الغرفات آمنون)) (58))) (59) . كذا جاء ضبط (الغرفات) في الآية الكريمة بضم الراء تبعا لضبط المصحف الشريف الموافق لقراءة حفص عن عاصم , واتفق بقية القراء السبعة – باستثناء حمزة – على هذه القراءة أيضا (60) وقراءة حمزة بسكون الراء وحذف الألف على إفراد اللفظ والوقوف عليه بالتاء (61) , ونسبت قراءة اللفظ إلى الأعشى أيضا (62) .

وفي الآية الكريمة قراءة أخرى على لفظ الجمع ولكن بإسكان الراء نسبت إلى عاصم من غير طريق حفص , والى الأعمش والمطوعي والحسن البصري (63) . ولا يخفى ما في هذه القراءة من موافقة اللهجات التي مالت إلى حذف الصائت القصير من عين (فعلات) . ومن المحتمل جدا ان تكون اللهجة البصرية القديمة منها بحسب ما يفاد من كلام ابن مناذر (ونحن نسميه غرفة ونجمعها على غرفات) . ويغلب على الظن ان الأستاذ عبد السلام هارون ترك ضبط الراء من (غرفات) في كلام

ابن مناذر مراعاة لهذا الاحتمال القوي .

ظواهر صوتية مشتركة بين الصوامت والصوائت :

احتفظت مصادر العربية بروايات لأمثلة منسوبة إلى اللهجة البصرية القديمة تضمنت ظواهر صوتية مشتركة بين الصوامت والصوائت , منها حالة مركبة من حذف الصائت الطويل , وإبدال الصوائت القصيرة بعضها من بعض , وإدغام صامتين متماثلين . وقد روى ابن عبد ربه شاهد هذه الحالة المركبة في قوله((أهل اليمن يسمون الكنف : المراحيض , وأهل البصرة : الحشوش والحش بالفتح والضم)) (64) . والمعالجة الصوتية التي حدثت في هذا المثال ان حذف الصائت الطويل (الواو) لامن الصيغة الأولى في لهجة أهل البصرة أدى إلى إدغام الصامتين المتماثلين , وهما الشين التي قبل الواو والتي بعدها , ومع تحقق الإبدال بين الصائتين القصيرين – الفتحة والضمة – من فاء الكلمة في الصيغة الأخرى .

ومن الظواهر الصوتية المشتركة بين الصوامت والصوائت في اللهجة البصرية القديمة أيضا حالة مركبة من مد الصائت القصير حتى يصبح صائتا طويلا , مع فك التضعيف من الصامت الذي يليه . والصوائت الطويلة هي صوائت قصيرة مشبعة ؛ فاشباع الفتحة أو مد الصوت بها يؤدي إلى الألف , وإشباع الضمة أو مد الصوت بها يؤدي إلى الواو المدية , وإشباع الكسرة أو مد الصوت بها يؤدي إلى الياء المدية , ومن ثم عدت الصوائت القصيرة صوائت قصيرة غير مشبعة , لان قصر الصوت بالألف يؤدي إلى الفتحة , وهكذا الحال مع الواو والياء المديتين (65) .

والشاهد الذي مثل هذه الحالة في اللهجة البصرية القديمة ذكره ابن منظور في قوله ((البالوعة والبلوعة لغتان : بئر تحفر في وسط الدار ويضيق رأسها يجري فيها المطر , وفي الصحاح : ثقب في وسط الدار , والجمع : البلاليع , وبالوعة لغة أهل البصرة)) (66) . ومن الواضح أن المعالجة الصوتية لهذا الشاهد في اللهجة البصرية القديمة حصلت في مد الصائت القصير بعد فاء الكلمة , أي الفتحة بعد الفاء , حتى صار صائتا طويلا هو الألف , ومن بعد ذلك الغي التضعيف من عين الكلمة حتى استحالت صامتا واحدا هو صوت اللام .

المستوى الدلالي للهجة البصرية القديمة :

حاز المستوى الدلالي في اللهجة البصرية النصيب الأوفى من عناية علماء العربية حين اهتموا بتدوين معاني الألفاظ المفردة وبعض الأساليب المركبة المنتمية إلى البيئة البصرية بأسلوبين متميزين في الرواية والمعالجة . تناول الأسلوب الأول دلالة الألفاظ والتراكيب الخاصة بتلك البيئة وحدها , واعتمد الأسلوب الآخر على مقارنة ما اختصت به اللهجة البصرية من ألفاظ أو تراكيب مع نظائرها المستعملة في لهجات

أخرى .

ومن شواهد الأسلوب الأول ما نقل عن أبي حنيفة الدينوري في رواية جاء فيها ((الفاخور : نبت طيب الريح , وقيل : ضرب من الرياحين ؛ قال أبو حنيفة الدينوري : هو المرو العريض الأوراق ... يسمه أهل البصرة : ريحان الشيوخ , وزعم أطباؤهم انه يقطع السبات)) (67) .

وصوت بعض شواهد هذا الأسلوب نصا صريحا على اختصاص دلالاتها بالبيئة البصرية وحدها , من ذلك ما جاء في قول الخليل بن احمد ((نوى العقوق : نوى هش لين رخو الممضغة , تعلفه الناقة العقوق الطافا لها فلذلك أضيف إليها , وتأكله العجوز . وهي من كلام أهل البصرة , ولاتعرفه الأعراب في بواديها)) (68) .

ولم يقف تميز المستوى الدلالي للهجة البصرية القديمة عند هذا الحد من إيجاد دلالات خاصة لبعض الألفاظ أو التراكيب المستعملة بدلالات مغايرة في اللغة العامة أو في بعض لهجاتها الأخرى , بل امتد إلى حيز أوسع من ذلك حين أسهمت لهجة أهل البصرة في إثراء العربية بمادة أصيلة لم تعرف إلا من طريقهم , والدليل على ذلك اختصاص لهجتهم وحدها بمواد لغوية تامة مستقلة كمادة (أشل) في (لسان العرب) التي جاء فيها ((قال الليث : الاشل : من الذرع بلغة أهل البصرة ؛ يقولون : كذا وكذا جعلا , وكذا وكذا أشلا , لمقدار معلوم عندهم . قال أبو منصور : ما أراه عربيا . قال أبو سعيد : الأشول هي الحبال , وهي لغة من لغات النبط , قال : ولولا انني نبطي ما عرفته)) (69) . هذا إتمام ما جاء في هذه المادة من كلام نقل جله عن الليث , والليث بن نصر بن سيار من تلامذة الخليل بن احمد شيخ علماء البصرة (70) , ولعل الخليل هو مصدر ما رواه تلميذه الليث من مادة لغوية تخص لهجة أهل البصرة (71) . وسواء أكانت المادة المقصودة بالاستشهاد هنا من العربي الأصيل أم من المعرب المنقول عن لغات أخرى نقلا ينسجم مع طبيعة الألفاظ العربية , لم تعرف العربية هذا اللفظ ودلالته إلا من طريق اللهجة البصرية القديمة , وكذلك الحال في شواهد أخرى قوام كل منها مادة لغوية تامة مستقلة دخلت العربية الموحدة من هذا الطريق أيضا (72) .

وتنقسم شواهد الأسلوب الآخر المعتمد على مقارنة ما اختصت به اللهجة البصرية القديمة من ألفاظ أو تراكيب مع نظائرها المستعملة في لهجات أخرى على ثلاثة أقسام بحسب الجهات التي أعقدت المقارنة بين لهجاتها ولهجة أهل البصرة .

مثلت شواهد القسم الأول حالة المقارنة بين اللهجة البصرية ولهجات مدن أو أقاليم عربية أخرى بنحو ما ورد في قول احمد بن يحيى ثعلبي ((الكرابة : هو ما بقي من أصول السعف بلغة أهل اليمامة , والغشانة بلغة أهل عمان ... وهي الخلالة بلغة أهل البصرة والبحرين . يقال : تخللها)) (73) . ومن شواهد هذا القسم المنقولة بوساطة علماء بصريين شاهد رواه علي بن حمزة البصري عن ابن دريد , وكلاهما بصري المولد والنشأة (74) ((قال ابن دريد : اهل المدينة يسمون النخل الذي تسميه اهل

البصرة الدقل : اللين واللون , واحدتها : لينة ولونة)) (75) . وعلى هذا النحو من المقارنة جاءت روايات أخرى قابلت استعمال ألفاظ معينة من اللهجة البصرية بنظائرها في لهجات أشهر المدن والأقاليم العربية كالبحرين , وبلاد الشام , والحجاز , والطائف , وعمان , والكوفة , والمدينة , ومكة , ونجد , واليمامة , واليمن . (76) .

ومثلت شواهد القسم الثاني حالة المقارنة بين اللهجة البصرية القديمة ولهجات قبائل عربية معروفة بالفصاحة وانها من مصادر تدوين اللغة عند علماء العربية ورواتها الأوائل , ومن تلك الشواهد ما نقله أبو علي القالي عن أبي زيد الأنصاري وابو زيد من اكابر علماء البصرة وشيوخها (77) , في قوله : ((الوغل من الرجال : المقصر تقصيرا في الأمور , وقال الكلابيون الوغل من الرجال : الساقط ... وهو في كلام أهل البصرة : الطفيلي)) (78) . وبنحو من هذا الأسلوب في المقارنة أيضا جاءت روايات أخرى تضمنت مقابلة استعمال ألفاظ معينة في لهجة أهل البصرة بما يقابلها في لهجات أشهر القبائل العربية المعروفة بالفصاحة كلهجات تميم , وأسد , وقيس (79) .

ومثلت شواهد القسم الأخير حالة المقارنة بين اللهجة البصرية القديمة ولهجات المدن والأمصار والقبائل معا , ومن تلك الشواهد ما ذكره أبو العباس احمد بن يحيى ثعلب في قوله :((الذي يسقط من البسر قبل أن يدرك : السراء , الواحدة : سراءة . وهو الجدال , الواحدة : جدالة . وهو السراء , ممدود بلغة أهل اليمامة . وهو السرى بلغة أهل المدينة . وهو السياب , الواحدة : سيابة بلغة أهل وادي القرى . وهو الرمح بلغة طيىء , الواحدة رمخة . وهو الخلال بلغة أهل البصرةوالبحرين)) (80) .

المستوى النحوي للهجة البصرية القديمة :

شواهد المستوى النحوي أو التركيبي للهجة البصرية القديمة قليلة جدا , ومنها شاهد تعلق بحذف المضاف من الكنية وذكره الخليل بن احمد في قوله : ((الكنية للرجل , وأهل البصرة يقولون : يكنى بابي عبدالله , وغيرهم يقول : يكنى بعبدالله , وهذا غلط , ألا ترى انك تقول : يسمى زيدا ويسمى بزيد , ويكنى أبا عمرو , ويكنى بابي عمرو)) (81) .

ولعل السبب الرئيس في قلة الشواهد الخاصة بالمستوى النحوي للهجة البصرية القديمة قيام معظم مباحث النحو في العربية على ظاهرة الاعراب الذي كاد يختفي من لهجات المدن والأمصار منذ زمن مبكر , ربما سبق مراحل الرواية اللغوية المباشرة , لذلك كادت تختفي شواهد المستوى النحوي من مجمل السمات اللهجية المنسوبة إلى المدن والأقاليم في المصادر القديمة , وان وجد شيء منها فالغالب عليه اتصافه بصفة اللحن أو الخروج عما تقتضيه قواعد الإعراب , ولهذا وجدنا الروايات القديمة المتعلقة بالمستوى النحوي للهجات المدن والامصار – على قلتها – تنصرف إلى مسالة الاعراب من حيث تحقيقه في البيئة البدوية , وإهماله أو الغلط فيه في البيئة الحضرية , وهي من بعد قسمان : قسم تناول بأسلوب وصفي

عام مجرد من الشواهد , وقسم تناولها بشواهد معينة .

ولايعدم المتتبع للروايات الخاصة بهذين القسمين وجود صلة تربط بعضها بالبيئة البصرية من جهة ورودها عن طريق علماء البصرة , أو من جهة اختصاصها بأهل البصرة بنحو عام , أو ببعض من سكن البصرة من القبائل والاعراب بوجه خاص .

ومن أمثلة القسم الأول ما نقل عن الفراء في مضمون رواية ذكرها الزبيدي جاء فيها ((حدث محمد بن الجهم , قال : حدثني ابن المسنير قطرب , قال : دخل الفراء على هارون الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات , قال جعفر بن يحيى : انه لحن يا أمير المؤمنين , فقال الرشيد للفراء : أتلحن ؟ قال : يا أمير المؤمنين , إن طباع أهل البدو الأعراب , وطباع أهل الحضر اللحن , فإذا تحفظت لم ألحن , وإذا رجعت إلى الطبع لحنت . فاستحسن الرشيد قوله)) (82) .

ومن أمثلة القسم أيضا التي ربما كانت لها صلة بالبيئة البصرية , لان روايه من أهل البصرة , قول الجاحظ : ((ومتى سمعت – حفظك الله – بنادرة من كلام الأعراب , فإياك أن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها , فانك إن غيرتها بان تلحن في إعرابها وأجريتها مخارج كلام المولدين والبلديين , خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل كبير . وكذلك إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام , وملحة من ملح الحشوة والطغام , فإياك أن تستعمل فيها الإعراب , أو تتخير لها لفظا حسنا , أو تجعل لها من فيك مخرجا سريا , فان ذلك يفسد الإمتاع بها , ويخرجها من صوتها , ومن الذي اريدت له , ويذهب استطابتهم إياها واستملاحهم لها)) (83) .

وقد أشار إلى حقيقة خلو كلام أهل المدن أو الحواضر من الأعراب ومن بعض ما تقتضيه قواعد التركيب مجموعة من علماء العربية كالكسائي , وابن جني , وابن فارس , والزمخشري , وابن الخشاب وسواهم مما لا يحتمل المقام الاسترسال بذكر كلامهم في هذه المسالة (84) .

وأكثر ما تيسر تحصيله من أمثلة القسم الآخر , أي الروايات التي تناولت قضايا نحوية في لغة أهل الحواضر والبوادي بشواهد معينة لابوصف عام , يختص – بوجه من الوجوه – بالبيئة البصرية وحدها , كان يرد المثال من طريق عالم بصري أخذه بالمشافهة المباشرة عمن سكن البصرة من العرب فصار من أهلها , ثم أقام ذلك العالم على مثال المروي حكما معينا ربما جاز عده سمة من سمات المستوى النحوي للهجة البصرية القديمة , ومن الشواهد على ذلك رأي للاخفش في مسالة تخص بعض أحكام الفاعل مع فعلي المدح والذم (نعم وبئس) نقله ابن عصفور في قوله ((إذا كان المذكر قد كني به مؤنث ألحقتها علامة التأنيث إن شئت , نحو قولك : هذه الدار نعمت البلد , لان البلد هنا كناية عن الدار ... وإذا كان المؤنث قد كني به عن مذكر كان ترك العلامة إذ ذاك أحسن منه قبل أن يكون كناية عنه , نحو قولك : هذه البلد نعم الدار . وإذا كان فاعلها مضمرا لم يبرز في حال تثنية ولا جمع , نحو قولك : نعم رجلين الزيدين ؛ لأنهم استغنوا بتثنية التمييز وجمعه عن ذلك . وقد حكى الاخفش ظهور الضمير عن قوم من

العرب , إلا انه لم يتحقق بقاؤهم على الفصاحة لمخامرتهم أهل الحضر)) (85) .

ومخامرة هؤلاء القوم من العرب الحاضرة تعني إقامتهم فيها , ولابد من أن تكون الحاضرة المقصودة البصرة , لان اسم الاخفش اذا اطلق من دون تعيين انصرف إلى الاخفش الأوسط سعيد بن مسعدة , وهو من شيوخ علماء البصرة , ولم ترد في مصادر ترجمته إشارة إلى انه رحل إلى البوادي لمشافهة الأعراب , بل كان يأخذ اللغة عن القادمين منهم إلى البصرة والمقيمين فيها بجانب تلقيه العلم عن الشيوخ (86) , ومن الدلائل على ذلك هذه الرواية نفسها . وهناك روايات تاريخية تشير إلى تحقق مضمونها عند غير الاخفش من معاصرية , منها ما قيل عن الكسائي من انه كان يخالط أعراب الابلة ويأخذ عنهم اللغة (87) , ولا بد من انه صنع ذلك عندما كان تلميذا يطلب العلم في البصرة .

والذي يعنينا من الرواية المتقدمة الذكر إفادتها احتمال أن يكون ظهور فاعل (نعم) أو (بئس) إذا كان ضمير مثنى أو جمع وعدم الاستغناء بتثنية التمييز أو جمعه سمة من سمات المستوى النحوي للهجة البصرية القديمة .

ومما يصلح أن يكون من أمثلة هذا القسم من ناحية إهمال الإعراب أو الغلط فيه في كلام أهل البصرة رواية ذكرها ابن جني جاء فيها ((والخبر المرفوع في ذلك , وهو سؤال أبي عمرو أبا خيرة عن قولهم : استأصل الله عرقاتهم , فنصب أبو خيرة , لان جلدك , وذلك ان ابا عمرو استضعف النصب بعد ما كان سمعها منه بالجر)) (88) . وأبو عمرو بن العلاء من كبار علماء البصرة وشيوخ الاقراء فيها ومن المعروفين بكثرة مشافهة الأعراب وسؤالهم عن اللغة (89) , وأبو خيرة نهشل بن زيد من الأعراب الذين دخلوا البصرة وأقاموا فيها واخذ عنهم علماؤهم (90) , وإذا لم يكن لين جلده كناية عن مخالفة الفطرة بإعمال الفكر والقياس في الكلام , فهو كناية عن تأثر لغته بالبيئة التي أقام فيها , أي تأثر لغته بلغة أهل البصرة في ذلك الحين (91) .

وغاية ما يمكن إفادته من الروايات المتعلقة بالمستوى النحوي للهجة البصرية القديمة اختصاصها بمسالة الإعراب وإهماله أو الغلط فيه , وقد رأينا ثبات هذه الحقيقة فيها منذ وقت متقدم , ويبدو أنها استمرت حتى شملت أهل العلم من البصريين في أزمان متأخرة (92) .

الهوامش

(1) سبأ : 13 .

(2) الزمر : 20 .

(3) سبأ : 37 .

(4) الشعراء : 148 .

(5) البيان والتبيين : 1 / 18 – 19 .

(6) ينظر : منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث : 40 , 59 , وفقه اللغة العربية وخصائصها :

35 , ومن تجارب الأصوليين في المجالات اللغوية : 123 .

(7) ينظر : أسس علم اللغة : 43 , والتطور اللغوي : 11 , والمنهج الصوتي للبنية العربية : 23 – 25 .

(8) ينظر : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : 272 , والصوت اللغوي ودلالته في القران الكريم : 23 – 24 , وأصول النحو العربي : 97 .

(9) ينظر : نزهة الطرف : 45 , وعلم اللغة العربية : 64 , والصيغ الزمنية في اللغة العربية : 8 – 9 .

(10) سر صناعة الإعراب : 1 / 6 . وللقدماء تعريفات أخرى للصوت لاتخرج عن هذا المفهوم . ينظر : أسباب حدوث الحروف : 125 , والتعريفات : 111 , وشرح الحدود النحوية : 38 .

(11) الأصوات اللغوية : 9 , وينظر : علم الأصوات للدكتور كمال بشر : 119 , وعلم الأصوات اللغوية : 13 , وعلم الأصوات العام : 5 .

(12) ينظر : الأصول : 55 , 90 , والتطور اللغوي التاريخي : 28 .

(13) ينظر : اللهجات وأسلوب دراستها : 125 , ولهجة قبيلة أسد : 81 .

(14) ينظر : المدخل إلى علم أصوات العربية : 74 , وعلم اللغة المبرمج (الأصوات) : 128 , وعلم اللغة (السعران) : 76 , 124 .

(15) ينظر : المصطلح الصوتي : 220 , والمنهج الصوتي للبنية العربية : 26 , وعلم الأصوات (مالبرج) : 28 .

(16) المزهر : 1 / 461 .

(17) تقريب المقرب : 122 .

(18) ينظر : معجم المصطلحات النحوية والصرفية : 19 , وتيسير الإعلال والإبدال : 5 .

(19) معجم علم الأصوات : 9 , وينظر : الاستقراء في اللغة : 219 .

(20) ينظر : المزهر : 1 / 460 , والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : 95 .

(21) اللسان (صلج : 2 / 310 – 311, وينظر: التهذيب (صلج) : 10 / 562 .

(22) اللسان (صلخ) : 3 / 34 .

(23) ينظر : المقرب : 357 , والإتقان : 1 / 260 , والمدارس الصوتية عند العرب : 66 , وعلم الأصوات اللغوية : 46 .

(24) ينظر : المقرب : 357 , والإتقان : 1 / 260 , وفقه اللغة (وافي) : 167 .

(25) ينظر : دروس في علم أصوات العربية : 24 , والمدخل في علم الأصوات المقارن : 44 , واثر القراءات في الأصوات والنحو العربي : 207 .

(26) ينظر : الأصوات اللغوية : 24 , 69 , والتطور النحوي : 17 , وعلم الأصوات للدكتور كمال بشر : 213 , والمصطلح الصوتي : 65 – 66 .

(27) أساس البلاغة (درن) : 218 .

(28) ينظر : الأصوات اللغوية : 60 , 76 , ودروس في علم أصوات العربية : 25 , وعلم الأصوات (مالبرج) : 110 , 122 , 126 .

(29) ينظر : علم الأصوات العام : 127 , وعلم الأصوات اللغوية : 47 , والدارس الصوتية عند العرب : 66 .

(30) ينظر : النشر : 1 / 160 , والمدخل في علم الأصوات المقارن : 47 , وعلم اللغة المبرمج (الأصوات) :

112 .

(31) ينظر : الأصوات اللغوية : 76 , ودروس في علم أصوات العربية : 24 , وعلم الأصوات اللغوية : 46 .

(32) العين (سفق) : 5 / 82 .

(33) ينظر : العباب (صدغ) : 54 .

(34) المصدر السابق (سرط) : 30 .

(35) ينظر : الكتاب 1 / 479 , وسر صناعة الاعراب 1 / 220 , والخصائص 2 / 144 , ومراح الارواح 145 , وشرح الشافية للرضي 3 / 230 .

(36) شرح ابن الناظم 30 , وتنظر شواهد لهجية اخرى لهذا الصنف من زيادة الصوامت في : كتاب العين (بقم) 5 / 182 , وشواذ القراءات 266 .

(37) ينظر : اعراب القران للنحاس : 192 .

(38) ينظر : اللآلي 1 / 35 , والمقاصد النحوية 1 / 425 , 484 .

(39) ينظر : الجنى الداني : 305 .

(40) ينظر : معاني القران للكسائي : 161 , والزاهر : 1 / 376 , واعراب القران للنحاس : 420 .

(41) ينظر : معاني القران للكسائي : 162 , واعراب القران للنحاس : 422 , والجنى الداني : 458 .

(42) اللسان (كشمخ) : 3 / 49 .

(43) المصدر السابق (كشملخ) 3 / 49 .

(44) المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات : 151 .

(45) تنظر امثلة منها في : نزهة الطرف : 32 , والمبدع الملخص من الممتع : 46 , 55 , واوضح المسالك : 319 , وكاشف الخصاصة : 409 .

(46) ينظر : الاشتقاق لابن دريد : 54 .

(47) ينظر : المحيط في اللغة (فعو) : 2 / 234 .

(48) ينظر : المقصور والممدود للقالي : 48 .

(49) ينظر : العين (قفو) : 5 / 222 , وديوان المفضليات بشرح الانباري : 854 , والمحتسب : 1 / 157 , وامالي المرتضى : 1 / 292 .

(50) العين (فرصد) : 7 / 187 .

(51) ينظر : ديوان النابغة بصنعة ابن السكيت : 52 , واعراب القران للنحاس : 156 , ومعاني القراءات : 108 .

(52) ينظر : الاتحاف : 178 .

(53) ينظر : ادب الكاتب : 220 , والاضداد لابن الانباري : 19 , وتصحيح الفصيح : 1 / 369 , واعراب ثلاثين سورة : 95 , 98 , وشرح المقصورة لابن خالويه : 322 , وابراز المعاني : 377 .

(54) المدخل الى تقويم اللسان : 1 / 85 . وتنظر امثلة اخرى لابدال الصوائت القصيرة في اللهجة البصرية القديمة في : العباب (خنفس) : 136 , واللسان (مشش) : 6 / 348 .

(55) ينظر : المحتسب : 1 / 264 .

(56) ينظر : الكتاب : 3 / 593 , ومختصر الشواذ : 103 , ودقائق التصريف : 129 , والمحاجاة بالمسائل

النحوية : 159 , وشرح ابن الناظم : 302 , والمقاصد النحوية : 4 / 518 .

(57) ينظر : اعراب القران للنحاس : 459 , والمحتسب : 1 / 136 , والنكت في تفسير الكتاب : 2 / 1010 , والمقرب : 406 , وشرح الشافية للرضي : 2 / 112 , وغيث النفع : 98 , 108 .

(58) سبأ : 37 .

(59) البيان والتبيين : 1 / 19 .

(60) ينظر : السبعة : 530 , ومعاني القراءات : 395 , والحجة : 188 , والمبسوط : 364 .

(61) ينظر : التيسير : 181 , والعنوان : 157 , والمفتاح : 180 , والكنز : 221 .

(62) ينظر : الروضة في القراءات الاحدى عشرة : 2 / 871 .

(63) ينظر : جامع البيان في القراءات : 682 , وشواذ القراءات : 392 , والاتحاف : 360 .

(64) العقد الفريد : 4 / 71 . نقلا عن المعجم الكامل في لهجات الفصحى : 107 .

(65) ينظر : المدخل الى علم اصوات العربية : 182 , واصوات العربية بين التحول والثبات : 19 , والبحث اللغوي عند العرب : 82 , 84 , واللغة العربية معناها ومبناها : 273 ,.

(66) اللسان (بلع) : 8 / 20 .

(67) المصدر السابق (فخر) 5 / 50 . وفي المصدر نفسه (عمن) 13 / 290 شاهد يشبه هذا الشاهد .

(68) العين (عق) 1 / 63 , وفي المصدر نفسه (سقف) 5 / 82 شاهد آخر يشبه هذا الشاهد .

(69) اللسان(اشل) 11 / 16 .

(70) ينظر : انباه الرواة 3 / 42 , والبلغة في تاريخ ائمة اللغة : 194 .

(71) ينظر شاهد منها في التهذيب (فرصد) 12 / 268 .

(72) ينظر : اللسان (كشمخ) 3 / 49 , و (كشملخ) 3 / 49 .

(73) مجالس ثعلب : 2 / 483 .

(74) ينظر : معجم الادباء : 4 / 108 , وطبقات النحخاة واللغويين : 83 .

(75) بقية التنبيهات على اغلاط الرواة : 172 .

(76) ينظر : العين (فرصد) 7 / 178 , والبيان والتبيين : 1 / 18 – 19 , والجمهرة 3 / 470 , والتهذيب (مشش) 11 / 292 , والفروق اللغوية 16 , واساس البلاغة (درن) 218 , واللسان (تبب) 1 / 277 , (عجا) 15 / 31 , وجنى الجنتين : 228 , والمعجم الكامل في لهجات الفصحى : 65 , 66 , 107 , 139 , 159 , 276 , 321 , 362 , 425 .

(77) ينظر : مراتب النحويين : 73 , واخبار النحويين البصريين : 52 .

(78) البارع : 403 .

(79) ينظر : الجمهرة : 2 / 98 , والتهذيب : 10 / 562 , واللسان (صلج) : 2 / 310 – 311 , والمعجم الكامل في لهجات الفصحى : 253 , 254 .

(80) مجالس ثعلب : 2 / 483 . وينظر : التهذيب : 7 / 386 , واللسان (رمخ) 3 / 19 , (خلل) : 11 / 220 , والمعجم الكامل في لهجات الفصحى : 130 , 173 .

(81) العين (كني) 5 / 411 .

(82) طبقات النحويين واللغويين : 131 . وفي ادب الدنيا والدين : 91 شاهد يشبه هذا الشاهد جرى بين عبدالملك

بن مروان والشعبي .

(83) البيان والتبيين : 1 / 145 – 146 . وفي المصدر نفسه : 1 / 161 كلام للجاحظ يشبه مضمونه ما ورد في كلامه المتقدم الذكر .

(84) ينظر : الخصائص : 2 / 31 , والصاحبي 34 – 35 , واساس البلاغة : 149 , وانتقادات ابن الخشاب : 17 , ومعجم الادباء : 4 / 102 .

(85) المقرب : 72 .

(86) ينظر : مراتب النحويين : 111 , واخبار النحويين البصريين : 50 , وطبقات النحويين واللغويين : 72 , وانباه الرواة : 2 / 36 , والبلغة في تاريخ ائمة اللغة : 86 .

(87) ينظر : الاقتراح : 131 .

(88) الخصائص : 1 / 385 .

(89) ينظر : مراتب النحويين : 33 , ومعرفة القراء الكبار : 58 , وغاية النهاية في طبقات القراء : 1 / 262 .

(90) ينظر : الفهرست : 72 .

(91) هناك رواية يشبه مضمونها مضمون هذه الرواية تخص الاخفش سعيد بن مسعدة وبعض اهل البصرة . ينظر : انباه الرواة : 2 / 43 .

(92) ينظر : رحلة ابن بطوطة : 202 – 203 .

المصادر والمراجع

- إبراز المعانiاي : أبو شامة المقدسي , تحـ : إبراهيم عطوة عوض , دار الكتب العلمية , بيروت .
- الإتقان في علوم القران : السيوطي , تحـ : محمد أبو الفضل إبراهيم , مط النور , إيران , 1380 هـ .
- اثر القراءات القرآنية في الأصوات والنحو العربي : د . عبد الصبور شاهين , مكتبة الخانجي , القاهرة , 1987 م .
- أخبار النحويين البصريين : السيرافي , تحـ : كرنكو , مط . الكاثوليكية , بيروت , 1936 م .
- أدب الدنيا والدين : الماوردي , تحـ : مصطفى السقا , ط 3 , دار العلوم الحديثة , بيروت , 1983 م .
- أدب الكاتب : ابن قتيبة , دار إحياء التراث الإسلامي ,. بيروت , 2002 م .
- أساس البلاغة : الزمخشري , دار إحياء التراث العربي , بيروت , 2001 م .
- أسباب حدوث الحروف : ابن سينا , تحـ : طه عبد الرؤوف سعد , الجزيرة للنشر والتوزيع , القاهرة , 2007 م .
- الاستقراء في اللغة : د . عدنان محمد سلمان, فرزه من مجلة المجمع العلمي العراقي , ج 3 – مج 34 / 1983 م .
- أسس علم اللغة : ماريو باي , ترجمة : د . احمد مختار عمر , ط 8 , عالم الكتب , القاهرة , 1998 م .
- الاشتقاق : ابن دريد , تحـ : عبد السلام هارون , ط 3 , مكتبة الخانجي , القاهرة .
- أصوات العربية بين التحول والثبات : د . حسام النعيمي , دار الحكمة , بغداد , 1989 م .
- الأصوات اللغوية : د . إبراهيم أنيس , مكتبة الانجلو المصرية , القاهرة , 1999 م .
- الأصول : د . تمام حسان , عالم الكتب , القاهرة , 2004 م .

- أصول النحو العربي : د . محمد عيد , ط 6 , عالم الكتب , القاهرة , 1997 م .
- الأضداد : ابن الانباري , تحـ : محمد أبو الفضل إبراهيم , المكتبة العصرية , بيروت , 2006 م .
- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : د . نايف خرما ,المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب , الكويت , 1978 م .
- إعراب ثلاثين سورة : ابن خالويه , دار التربية , بغداد .
- إعراب القران : النحاس , تحـ : د . زهير زاهد , ط 2 , عالم الكتب , بيروت , 2008 م .
- الاقتراح : السيوطي , تحـ : د . احمد سليم الحمصي , ود . محمد احمد قاسم , جروس برس , طرابلس , لبنان , 1988 م .
- أمالي المرتضى : تحـ : محمد أبو الفضل إبراهيم , منشورات ذوي القربى , النجف الاشرف , 2005 م .
- انباه الرواة : القفطي , تحـ : محمد أبو الفضل إبراهيم , المكتبة العصرية , بيروت , 2004 م .
- انتقادات ابن الخشاب على مقامات الحريري : مط . الحسينية , القاهرة , 1929 م .
- أوضح المسالك : ابن هشام , تحـ : عبد المتعال الصعيدي , دار العلوم الحديثة , بيروت , 1982 م .
- البارع : أبو علي القالي , تحـ : هاشم الطعان , مكتبة النهضة , بيروت , 1975 م .
- البحث اللغوي عند العرب : د . احمد مختار عمر , ط 2 , عالم الكتب , القاهرة , 1976 م .
- بقية التنبيهات على أغلاط الرواة : علي بن حمزة البصري : تحـ : د . خليل العطية , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , 1991 م .
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة : الفيروز آبادي , تحـ : محمد المصري , مط . جامعة دمشق , 1972 م .
- البيان والتبيين : الجاحظ , تحـ : عبد السلام هارون , ط 5 , مكتبة الخانجي , القاهرة , 1985 م .
- تصحيح الفصيح : ابن درستويه , تحـ : عبدالله الجبوري , مط . الإرشاد , بغداد , 1875 م .
- التطور اللغوي : د . رمضان عبد التواب , مكتبة الخانجي , القاهرة , 1983 م .
- التطور اللغوي التاريخي : د . إبراهيم السامرائي , معهد البحوث والدراسات العربية , القاهرة , 1966 م .
- التطور النحوي للغة العربية : برجشتراسر , ترجمة : د . رمضان عبد التواب , مكتبة الخانجي , القاهرة , 2003 م .
- التعريفات : الجرجاني , دار إحياء التراث العربي , بيروت , 2003 م .
- تقريب المقرب : أبو حيان الأندلسي , تحـ : د . عفيف عبد الرحمن , دار المسيرة , بيروت , 1982 م .
- تهذيب اللغة : الأزهري , مط . سجل العرب , القاهرة , 1967 م .
- التيسير في القراءات السبع : أبو عمرو الداني , تحـ : اوتو برتزل , مط . الدولة , استانبول , 1930 م .
- جامع البيان في القراءات السبع : أبو عمرو الداني , تحـ : محمد صدوق الجزائري , دار الكتب العلمية , بيروت , 2005 م .
- جمهرة اللغة : ابن دريد , تحـ : كرنكو , مط . مجلس دائرة المعارف , حيدر آباد , 1344 هـ .
- جنى الجنتين : المحبي , مط . الترقي , دمشق , 1348 هـ .
- الجنى الداني : المرادي , تحـ : د . فخر الدين قباوة , ومحمد نديم فاضل , دار الكتب العلمية , بيروت , 1992 م .
- الحجة في القراءات السبع : ابن خالويه , تحـ : احمد فريد المزيدي , دار الكتب العلمية , بيروت , 1999 م .

- الخصائص : ابن جني , تحـ : محمد علي النجار , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , 1990 م .
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : د . حسام النعيمي , دار الرشيد , بغداد , 1980 م .
- دروس في علم أصوات العربية : جان كانتينو , تعريب : صالح القرمادي , مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية , الجامعة التونسية , 1966 م .
- دقائق التصريف : القاسم بن محمد المؤدب , تحـ : د . احمد ناجي القيسي , ود . حاتم الضامن , ود . حسن تورال , مطـ المجمع العلمي العراقي , بغداد , 1987 م .
- ديوان المفضليات : شرح الانباري , تحـ : تشارلز ليال , مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة , 2000 م .
- ديوان النابغة الذبياني بصنعة ابن السكيت , تحـ : د . شكري فيصل , دار الفكر , بيروت , 1990 م .
- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار : شرحه وكتب هوامشه : طلال حرب , ط 3 , دار الكتب العلمية , بيروت , 2002 م .
- الروضة في القراءات الإحدى عشرة , الحسن بن محمد البغدادي , تحـ : د . مصطفى عدنان , مكتبة العلوم والحكم ,المدينة المنورة , 2004 م .
- الزاهر : ابن الانباري , تحـ : د . حاتم الضامن , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , 1987 م .
- السبعة في القراءات : ابن مجاهد , تحـ : د . شوقي ضيف , ط 3 , دارلا المعارف بمصر , 1988 م .
- سر صناعة الإعراب : ابن جني , تحـ : مصطفى السقا وجماعته , مطـ مصطفى البابي الحلبي , القاهرة , 1954 م .
- شرح الألفية : ابن الناظم , تصحيح : محمد سليم اللبابيدي , المكتبة العثمانية , بيروت , 1312 هـ .
- شرح الحدود النحوية : الفاكهي , تحـ : د . زكي الالوسي , جامعة الموصل , 1988 م .
- شرح الشافية : الرضي الاسترآبادي , تحـ : محمد نو الحسن وجماعته , دار الكتب العلمية , بيروت , 1975 م .
- شرح مقصورة ابن دريد : ابن خالويه , تحـ : د . محمد جاسم الدرويش , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , 1990 م .
- شواذ القراءات : الكرماني , تحـ : د . شمران العجلي , مؤسسة البلاغ , بيروت , 2001 م .
- الصاحبي : ابن فارس , تحـ : احمد حسن بسج , دار الكتب العلمية , بيروت , 1997 م .
- الصوت اللغوي ودلالته في القران الكريم : د . محمد فريد عبدالله , دار الهلال , بيروت , 2008 م .
- الصيغ الزمنية في اللغة العربية : د . مالك المطلبي , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , 1986 م .
- طبقات النحاة واللغويين : ابن القاضي شهبة , تحـ : د . محسن غياض , مطـ . النعمان , النجف الاشرف , 1974 م .
- طبقات النحويين واللغويين : الزبيدي , تحـ : الشيخ محمد حسن آل ياسين , وزارة الثقافة والإعلام , بغداد , 1979 – 1987 م .
- علم الأصوات : د . كمال بشر , دار الغريب , القاهرة , 2000 م .
- علم الأصوات : برتيل مالبرج , تعريب ودراسة : د . عبد الصبور شاهين , مكتبة الشباب , القاهرة , 1985 م .
- علم الأصوات العام : د . بسام بركة , مركز الإنماء القومي , بيروت , 1988 م .
- علم الأصوات اللغوية : د . مناف الموسوي , ط 3 , دار الكتب العلمية , بغداد , 2007 م .

- علم اللغة العربية : د . محمود فهمي حجازي , مكتبة غريب , القاهرة , 1992 م .
- علم اللغة المبرمج (الأصوات) : د . كمال بشري , ط 2 , مط . جامعة الملك سعود , الرياض , 1988 م .
- هلم اللغة مقدمة للقارئ العربي : د . محمود السعران , ط 2 , دار الفكر العربي , القاهرة , 1999 م .
- العنوان في القراءات السبع : إسماعيل بن خلف الأندلسي , تحـ : د . زهير زاهد , و د . خليل العطية , ط 2 , مؤسسة المنار العراقية , النجف الاشرف .
- العين : الخليل بن احمد الفراهيدي , تحـ : د . مهدي المخزومي , ود . إبراهيم السامرائي , وزارة الثقافة والإعلام , بغداد , 1981 – 1986 م .
- غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري , تحـ : برجستراسر , دار الكتب العلمية , بيروت , 2006 م .
- غيث النفع : السفاقسي : تحـ : احمد محمود الشافعي , دار الكتب العلمية , بيروت , 2004 م .
- الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري , تحـ : حسام الدين القدسي , دار الكتب العلمية , بيروت .
- فقه اللغة العربية وخصائصها : د . اميل بديع يعقوب , ط 2 , دار الكتب , جامعة الموصل , 1999 م .
- الفهرست : ابن النديم , تحـ : د . يوسف الطويل , ط 2 , دار الكتب العلمية , بيروت , 2002 م .
- الكتاب : سيبويه , تحـ : عبد السلام هارون , ط 4 , مكتبة الخانجي , القاهرة , 2004 م .
- الكنز في القراءات العشر : ابن الوجيه الواسطي , تحـ : هناء الحمصي , دار الكتب العلمية , بيروت , 1998 م .
- اللآلي في شرح أمالي القالي : أبو عبيد البكري , تحـ : عبد العزيز الميمني , مط . لجنة التأليف , القاهرة , 1936 م .
- لسان العرب : ابن منظور , دار صادر , بيروت .
- اللغة العربية معناها ومبناها : د . تمام حسان , ط 4 , عالم الكتب القاهرة , 2004 م .
- اللهجات وأسلوب دراستها : د . أنيس فريحة , دار الجيل , بيروت , 1989 م .
- لهجة قبيلة أسد : د . علي ناصر غالب , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , 1989 م .
- المبدع الملخص من الممتع : أبو حيان الاندلسي , تحـ : د . مصطفى النماس , مكتبة الأزهر , القاهرة , 1983 م .
- المبسوط في القراءات العشر : ابن مهران الاصبهاني , تحـ : سبيع حمزة حاكمي , مجمع اللغة العربية , دمشق , 1980 م .
- مجالس ثعلب : تحـ : عبد السلام هارون , ط 5 , دار المعارف بمصر , 1987 م .
- المحاجاة بالمسائل النحوية : الزمخشري , تحـ : د . بهيجة الحسني , مط . اسعد , بغداد ,. 1973 م .
- المحتسب : ابن جني , تحـ : محمد عبد القادر عطا , دار الكتب العلمية , بيروت , 1998 م .
- المحيط في اللغة : الصاحب بن عباد , تحـ : الشيخ محمد حسن آل ياسين , وزارة الثقافة والفنون , بغداد , 1978 – 1981 م .
- مختصر الشواذ : ابن خالويه , تحـ : برجستراسر , دار الهجرة .
- المدارس الصوتية عند العرب : د . علاء جبر محمد , دار الكتب العلمية , بيروت , 2006 م .
- المدخل إلى تقويم اللسان : ابن هشام اللخهمي , تحـ : د . حاتم الضامن , مجلة المورد مج 10 – 12 / 1981 – 1983 م .

- المدخل إلى علم أصوات العربية : د . غانم قدوري الحمد , مط . المجمع العلمي العراقي , بغداد ,. 2002 م .
- مراتب النحويين : أبو الطيب اللغوي , تحـ : محمد أبو الفضل إبراهيم , دار الفكر العربي , بيروت .
- مراح الأرواح في الصرف : ابن مسعود , تحـ : محمد الطهراني , دار الصادقين , قم , 1415 هـ .
- المزهر : السيوطي , تحـ : محمد أبو الفضل إبراهيم , وعلي محمد البجاوي , المكتبة العصرية , بيروت , 1987 م .
- المسائل المشكلة المعرفة بالبغداديات : أبو علي الفارسي , تحـ : صلاح الدين السنكاوي , مط . العاني , بغداد , 1983 م .
- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : د . عبد العزيز الصيغ , دار الفكر , دمشق , 1998 م .
- معاني القراءات : الأزهري , تحـ : احمد فريد المزيدي , دار الكتب العلمية , بيروت , 1999 م .
- معاني القرآن : الكسائي , تحـ : د . عيسى شحاته , مكتبة قباء , القاهرة , 1998 م .
- معجم الأدباء : ياقوت الحموي , دار الكتب العلمية , بيروت , 1991 م .
- معجم علم الأصوات : د . محمد علي الخولي , دار الفلاح , عمان – الأردن , 1998 م .
- المعجم الكامل في لهجات الفصحى : د . داود سلوم , عالم الكتب , بيروت , 1987 م .
- معرفة القراء الكبار : الذهبي , تحـ : محمد حسن الشافعي , دار الكتب العلمية , بيروت , 1997 م .
- المفتاح في القراءات : القرطبي , تحـ : احمد فريد المزيدي , دار الكتب العلمية , بيروت , 2006 م .
- المقاصد النحوية : العيني , مطبوع بهامش خزانة الأدب , دار صادر , بيروت .
- المقرب : ابن عصفور , تحـ : د . احمد عبد الستار الجواري , وعبدالله الجبوري , مط . العاني , بغداد , 1971 م .
- المقصور والممدود : أبو علي القالي , تحـ د . احمد عبد المجيد هريدي , مكتبة الخانجي , القاهرة , 1999 م ى.
- من تجارب الأصوليين في المجالات اللغوية : السيد محمد تقي الحكيم , المؤسسة الدولية للدراسات والنشر , بيروت , 2002 م .
- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث : د . علي زوين , دار الشؤون الثقافية العامة , بغداد , 1986 م .
- المنهج الصوتي للبنية العربية : د . عبد الصبور شاهين , مؤسسة الرسالة , بيروت , 1980 م .
- نزهة الطرف في علم الصرف : الميداني , دار الآفاق الجديدة , بيروت , 1981 م .
- النشر في القراءات العشر : ابن الجزري , تقديم : محمد علي الضباع , دار الكتب العلمية , بيروت , 2002 م .
- النكت في تفسير كتاب سيبويه : الأعلم الشنتمري , تحـ : زهير عبد المحسن سلطان , معهد المخطوطات العربية , الكويت , 1987 م .